

الحلقة المئة وثلاثة

أقوال المسيح

برنامج أنوار كاشفة

نرحب بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. يسرنا أن نتابع تقديم هذه السلسلة وهي تحت عنوان: «أقوال المسيح». لقد تكلم المخلص يسوع المسيح بأقوال عديدة مليئة بالحكمة، مما أثار إعجاب الناس من حوله، كما أكدت أيضاً على سلطانه الإلهي.

من تحب ومن تبغض من الناس مستمعي؟ قد تجيب أنك تحب الذين يحبونك وتبغض الذين يبغضونك، أو ليست هذه حال معظم الناس؟ لكن هل تعلم أنه توجد أحياناً أسباب أخرى قد تدفع الإنسان لكي يبغض إنساناً معيناً أو مجموعة من الناس؟ تحدث عن هذا الموضوع المخلص المسيح فقال لتلاميذه:

«إِنْ كَانَ الْعَالَمُ يُبْغِضُكُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّهُ قَدْ أَبْغَضَنِي قَبْلَكُمْ. لَوْ كُنْتُمْ مِنَ الْعَالَمِ لَكَانَ الْعَالَمُ يُحِبُّ خَاصَّتَهُ. وَلَكِنْ لِأَنَّكُمْ لَسْتُمْ مِنَ الْعَالَمِ، بَلْ أَنَا اخْتَرْتُكُمْ مِنَ الْعَالَمِ، لِذَلِكَ يُبْغِضُكُمْ الْعَالَمُ. اذْكُرُوا الْكَلَامَ الَّذِي قُلْتُهُ لَكُمْ: لَيْسَ عَبْدٌ أَكْبَرَ مِنْ سَيِّدِهِ. إِنْ كَانُوا قَدْ اضْطَهَدُونِي فَسَيَضْطَهَدُونَكُمْ، وَإِنْ كَانُوا قَدْ حَفِظُوا كَلَامِي فَسَيَحْفَظُونَ كَلَامَكُمْ. لَكِنَّهُمْ إِنَّمَا يَفْعَلُونَ بِكُمْ هَذَا كُلَّهُ مِنْ أَجْلِ اسْمِي، لِأَنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَ الَّذِي أَرْسَلَنِي. لَكِنَّهُمْ إِنَّمَا يَفْعَلُونَ بِكُمْ هَذَا كُلَّهُ مِنْ أَجْلِ اسْمِي، لِأَنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَ الَّذِي أَرْسَلَنِي. لَوْ لَمْ أَكُنْ قَدْ جِئْتُ وَكَلَّمْتُهُمْ، لَمْ تَكُنْ لَهُمْ خَطِيئَةٌ، وَأَمَّا الْآنَ فَلَيْسَ لَهُمْ عَذْرٌ فِي خَطِيئَتِهِمْ. الَّذِي يُبْغِضُنِي يُبْغِضُ أَبِي أَيْضًا. لَوْ لَمْ أَكُنْ قَدْ عَمَلْتُ بَيْنَهُمْ أَعْمَالًا لَمْ يَعْمَلْهَا أَحَدٌ غَيْرِي، لَمْ تَكُنْ لَهُمْ خَطِيئَةٌ، وَأَمَّا الْآنَ فَقَدْ رَأَوْا وَأَبْغَضُونِي أَنَا وَأَبِي. لَكِنْ لِكَيْ تَتِمَّ الْكَلِمَةُ الْمَكْتُوبَةُ فِي نَامُوسِهِمْ: إِنَّهُمْ أَبْغَضُونِي بِلَا سَبَبٍ» (بشارة يوحنا ١٥: ١٨-٢٥). حقاً إنه كلام هام قاله المخلص المسيح لتلاميذه، منبئاً إياهم بما سيحصل معهم، وكيف سيبغضهم الناس كما أبغضوه. سنتأمل الآن بحديث المسيح الهام هذا فابقوا معنا أصدقائي.

مستمعي العزيز، لقد أوضح المخلص المسيح لتلاميذه السبب الذي سيجعل الناس تبغضهم، وهو أنهم ليسوا من العالم. أي أنهم ليسوا من هذا العالم الشرير، الذي هو عبد للخطيئة. فهم قد أصبحوا من أولاد الله وتحرروا من عبودية الخطيئة، عندما آمنوا بالمخلص المسيح. وضرب لهم المسيح مثلاً من نفسه: أنه كما أبغضه الرؤساء ورجال الدين اليهود، هكذا سيبغضونهم هم. وأوضح المسيح أنه بالرغم من المعجزات والعجائب الباهرة التي أجزاها بينهم، لكنهم أصروا على عدم الإيمان به، ومحاربتة وبغضه، ولهذا ليس لهم عذر في خطيئتهم. ويرفضه إياه يكونون قد رفضوا الله الآب الذي أرسله.

ثم اقتبس المسيح آية من العهد القديم تقول: «إِنَّهُمْ أَبْغَضُونِي بِلَا سَبَبٍ». أي لا يوجد أي سبب لكي يبغضوه. وكانت هذه نبوءة فاه بها النبي داود عن هؤلاء اليهود الذين سيرفضون المسيح ويضطهدونه وبدون أي سبب. مع أن كل الدلائل والبراهين تشير إلى أنه هو فعلاً المسيح المخلص الذي أرسله الله.

هل تعلم مستمعي أن ما قاله المسيح لتلاميذه قد تم بالفعل بعد أن أتم عمل الفداء وقام من بين الأموات، وصعد حياً إلى السماء؟ إذ اضطهد رؤساء الكهنة ورجال الدين اليهود تلاميذ المسيح وبشكل عنيف، فقتلوا بعضهم، وكان استفانوس أول شهيد يجرمه اليهود حتى الموت. وقد تم سجن الكثيرين من تلاميذ المسيح والمؤمنين به، مما أدى إلى هروبهم من أورشليم وتشتتهم في المناطق المجاورة. وحارب اليهود في كل مكان الرسول بولس والرسل الأوائل. وتم اعتقال الرسول بولس من قبل الرومان بسبب تأمر اليهود عليه. ويخبرنا التاريخ أن معظم الرسل والتلاميذ الأوائل قد ماتوا شهداء. واجتازت الكنيسة الأولى في اضطهادات عديدة، ومات الكثيرون شهداء. حتى قيل أن الشهداء كانوا هم بذار الكنيسة، والذين ساهموا في نموها. وعرفت الكنيسة في تاريخها الكثير من الضيق والاضطهاد. وحتى في عصرنا الحالي مازالت الكنيسة تعاني من الاضطهاد في بلدان عديدة، ويسقط الكثيرون ضحايا.

هل تعلم مستمعي أن الذي يؤمن بالمسيح اليوم يُضطهد إن لم يكن من السلطات الرسمية، فهو يضطهد ويُبغض من قبل المجتمع وفي كثير من الأحيان حتى من قبل أهله وأصدقائه وزملائه؟ وقد يستغرب البعض ويسأل: لكن لماذا يُضطهد المؤمن بالمسيح ويُبغض؟ والجواب لأنه تحرر كما ذكر المسيح من العالم الشرير وانتسب إلى ملكوت الله. وأيضاً بسبب وجود التّعصب الأعمى لدى الكثيرين، فهم يظنون أن الدين أو المذهب الذي نشأوا عليه وتربوا، هو الدين أو المذهب الصحيح، ويرفضون بالتالي البحث في معرفة أي أمر آخر حتى ولو تعلّق بخلاص نفوسهم.

هل تعلم مستمعي أن الناس المستعبدين للخطية يزعجون عندما يروا إنساناً قد تحرر منها؟ فهم يرون شخصاً يختلف عنهم، وبإمكانه أن يسلك في طريق الصلاح والبر، ويحاول أن يبتعد عن كل إثم وشر. وهذا سبب آخر يجعل الناس يضطهدون المؤمن ويبغضونه. لقد أتى المسيح إلى عالمنا مستمعي لكي يحرر الإنسان من عبودية الخطية، ويهبه الغفران الكامل عنها، ويجعله من أولاد الله، ويتأكد من نواله الحياة الأبدية. فهل هناك من عرض مغر أفضل من هذا العرض؟

ولهذا نجد البعض يؤمن بالمخلص المسيح لكي يحصل على عطية الله العظمى بالخلاص. وفي نفس الوقت نجدهم مستعدين أن يواجهوا أي اضطهاد يتعرضون له، حتى ولو أدى الأمر بهم إلى الموت. لأن عندهم اليقين بالروح القدس الذي حلّ بقلوبهم أنهم قد نالوا خلاص الله، وسيحظون بالحياة الأبدية. هذا هو الرجاء الأكيد الذي دفع الملايين لكي يتمسكوا بإيمانهم، والتضحية بحياتهم.

وماذا عنك مستمعي؟ ألا تحاول أن تتحرر من تعصّبك الأعمى، وأن تفهم معنى خلاص الله المقدم لك مجاناً بواسطة المخلص المسيح؟ إن المسيح قد مات على الصليب عوضاً عنك لكي يحررك من عبودية الخطية ويهبك الغفران الكامل عنها، وليضمن لك الحياة الأبدية. فهل تراك تؤمن بهذا المخلص الفريد؟